

١

كلية المعلمين بالرياض

العمارة والفنون التطبيقية في

العمارة المصرية



إعداد الطالب :

سلطان محمد حسن الشهري

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

الحضارة المصرية بلا شك هي من أقدم الحضارات في العالم بالإضافة على أنها بلغت منزلة كبيرة من تقدم وريادة حيث كان المصريون القدماء يحملون مشاعل الحضارة بمختلف أنماطها الفنية والمعمارية والاجتماعية والاقتصادية لذا اخترت أن يكون موضوع بحثي عن الحضارة المصرية القديمة وذلك لأنها من أقدم الحضارات ولما لها من عمارة وفنون تطبيقية وغيرها والتي جعلتها تتقدم على جميع الحضارات .

والله الموفق،،،،

الحضارة المصرية القديمة:

الحضارة المصرية القديمة تعتبر بحق معجزة من معجزات الإنسان في الزمان والمكان أنتجت هذا الكم الهائل من الآثار في شتى نواحي الحياة فهي لاقتصر فقد على تشيد المعابد والتماثيل بل تقدمت في الطب والزراعة وشتى نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية وكان من الطبيعي أن تنتج كل هذه العوامل مجتمعة الحضارة العظيمة والتي ألهمت البشرية أولى خطوات المعرفة والتنوير . إن هذه الآثار الباقية على مر العصور إنما تعبر عن مقدرة الإنسان المصري القديم وتقانية في عملة ومن المعروف إن الحضارة المصرية ما قبل التاريخ المصري هو عصر طويل - يقدره المؤرخون بمئات الألوف من السنين - يسبق معرفة الإنسان الأول للكتابة. إنسان ذلك العصر لم يكن يسجل أفكاره أو أعماله بأي شكل من الأشكال، وإنما ترك آثاراً صامتة من الأدوات والأسلحة الأواني وبقايا المنازل والمقابر .. وغيرها. فالكتابة إذن تعتبر الحد الفاصل بين عصر ما قبل التاريخ والعصر التاريخي. والعصور التاريخية تبدأ باختراع الإنسان للكتابة، وبدء تسجيل ما قام به من نشاط، وما مر به من أحداث. وتقاس أحداث التاريخ بالسنين والقرون، والقرن يساوي ١٠٠ سنة، ويلاحظ أن حساب السنين قبل ميلاد سيدنا "عيسى المسيح" عليه السلام يسير باتجاه يتناقص فيه عدد السنوات، أما بعد الميلاد، فإنه يسير في اتجاه يتزايد فيه عدد السنوات وبذلك تكون الحضارة المصرية القديمة نتيجة التفاعل المبدع بين طبيعة الأرض وطبيعة الشعب الذي سكنها، فمصر ليست "هبة النيل" كما قال المؤرخ الإغريقي "هيرودوت" منذ آلاف السنين، بل هي أيضاً نتيجة لجهد المصريين واجتهادهم، وذكائهم، وابتكارهم، ووحدتهم، وتضحياتهم. إذن

"مصر هبة النيل والمصريين"، ولولا كفاح المصريين لما ظهرت هذه الحضارة العظيمة

الحضارة المصرية القديمة والعمارة:

في الدولة القديمة كانت أهم المنشآت التي شيّدت المصاطب والأهرامات وهي تمثل العمائر الجنائزية و أول هرم بنى في مصر هرم زوسر ثم هرم ميدوم وتعد اهر أمات الجيزة الثلاثة التي أقيمت في عهد الأسرة الرابعة أشهر الأهرامات وأهمها في مصر الفرعونية كذلك تمثل جابو الهول الذي تتجلى فيه قدرة الفنان المصر على الإبداع .. وتبلغ الأهرامات التي بنيت لتكون مثوى للفراعنة 97 هرما

وفي عصر الدولة الوسطى بدأ انتشار المعابد الجنائزية واهتم ملوك الأسرة الـ ١٢ بمنطقة الفيوم وأعمال الري فيها وأشهر معابد أنشأها ملوك هذه الأسرة معبد اللابرانت أو قصر التيه كما سماه الإغريق .

كما شيّدت القلاع والحصون والأسوار على حدود مصر الشرقية

ويعد عهد تحتمس الأول نقطة تحول في بناء الهرم ليكون مقبرة في باطن الجبل في البر الغربي بالأقصر تتسم بالغنى والجمال في أثاثها الجنائزي ويظهر ذلك في مقبرة الملك توت عنخ آمون

وقد عمد فنانو هذه الدولة - للحفاظ على نقوش الحوائط - إلى استخدام الحفر الغائر والبارز بروزا بسيطا حتى لا تتعرض للضياع أو التشويه وآخر ما اكتشف من مقابر وأدى الملوك مقبرة أبناء رمسيس الثاني التي تعد من أكبرها مساحة وتحتوى على ١٥ مومياء

أما المسلات الفرعونية فقد كانت تقام في ازدواج أمام مدخل المعابد وهي منحوتة من الجرانيت ومن أجمل أمثله عمائر عصر الإمبراطورية المصرية القديمة معابد آمون وخوفو بالكرنك والأقصر والرمسيوم وحتشبسوت بالدير البحري والمعابد المنحوتة في الصخر مثل أبو سمبل الكبير وأبو سمبل الصغير

تكن حضارة قدماء المصريين فلتة حضارية في عمر الزمن. لأن حضارتهم كانت متفردة بسماتها الحضارية وإنجازاتها الضخمة وأصالتها. وهذا ما أضفي عليها مصداقية الأصالة بين كل الحضارات. مما جعلها أم حضارات الدنيا بلا منازع. وهذه الحضارة أكثر مكوثا وانبهارا وشهرة بين حضارات الأقدمين. فلقد قامت حضارة قدماء المصريين بطول نهر النيل بشمال شرق أفريقيا منذ سنة ٣٠٠٠ ق.م. إلي سنة ٣٠ ق.م. . وهي أطول حضارة استمرارية بالعالم القديم ، ويقصد بالحضارة المصرية القديمة من الناحية الجغرافية تلك الحضارة التي نبعت بالوادي ودلتا النيل حيث كان يعيش المصريون القدماء. ومن الناحية الثقافية تشير كلمة الحضارة للغتهم وعباداتهم وعاداتهم وتنظيمهم لحياتهم وإدارة شئونهم الحياتية والإدارية ومفهومهم للطبيعة من حولهم وتعاملهم مع الشعوب المجاورة.

ويعتبر نهر النيل الذي يدور حوله حضارة قدماء المصريين ينبع من فوق هضاب الحبشة بشرق أفريقيا ومنابع النيل بجنوب السودان متجها من السودان شمالا لمصر ليأتي الفيضان كل عام ليغذي التربة بالطمي. وهذه الظاهرة الفيضانية الطبيعية جعلت اقتصاد مصر في تمام متجدد معتمدا أساسا علي الزراعة. ومما ساعد عل ظهور الحضارة أيضا خلو السماء

من الغيوم و سطوع الشمس المشرفة تقريبا طوال العام لتمتد المصريين القدماء بالدفء والضوء. كما أن مصر محمية من الجيران بالصحراء بالغرب والبحر من الشمال والشرق ووجود الشلالات (الجنادل) جنوبا بالنوبة على النيل مما جعلها أرضا شبه مهجورة. وفي هذه الأرض ظهر اثنان من عجائب الدنيا السبع. وهما الأهرامات بالجيزة ومنارة. وكانت نبتة أقدم موقع أثري بالنوبة. وكان منذ ٦٠٠٠ سنة منطقة رعوية تسقط بها الأمطار الصيفية ترعي بها الماشية حتى منذ ٤٨٩٩ سنة عندما انحسرت عنها الأمطار. أكتشف بها دوائر حجرية وقد قام بالمنطقة مجتمعات سكانية من بينها قرية كان يدها ١٨ بئر بالمياه تحت سطح بلاطات بناء ميجوليثي كبير عبارة عن تمثال يشبه بقرة نحت من صخرة كبيرة. وكانت تتكون القرية من ١٨ بيتا. وبها مدافن كثيرة للمواشي حيث عثر علي هياكلها في غرف من الطين . وهذا يدل علي أن السكان كانوا يعبدون البقر . ووجد مواقد كانت تستعمل. وعظام غزلان وأرانب برية وشقف فخار وقشر بيض نعام مزخرف. لكن لا يوجد مدافن أو مخلفات بشرية في نبتة. وهذا يدل أن البدو كانوا رحلا يأتون لنبتة كل صيف حيث الماء والكأ. والزواج والتجارة وإقامة الطقوس الدينية.

في مجال علوم الفلك نجد أن قدماء المصريين قد أقاموا أقدم مرصد في العالم وقبل عصر بناء الأهرامات منذ فترة زمنية حسب الشمس والنجوم حيث أقاموا الشواهد الحجرية ميجوليثات (مادة). وهي عبارة عن دائرة من الحجر أقيمت منذ ٧٠٠٠ سنة في الصحراء الجنوبية بمصر. قبل إقامة مواقع الميجوليثات بإنجلترا وبريطانيا وأوربا بألف سنة كموقع ستونهنج الشهيرة.

وقد أكتشف موقع نبتة منذ عدة سنوات ويتكون من دائرة حجرية صغيرة. وبه عظام ماشية وخمس خطوط من الحجارة المائلة والبلاطات الحجرية التي كشف عنها مائلة على بعد ميل من الموقع وبعضها بارتفاع ٩ قدم. وكل بلاطة مدفونة بالتربة وهي فوق صخرة منبسطة. وهذا الموقع يتجه للجهات الأصلية الأربعة ويحدد الاعتدال الشمسي. وبالموقع دائرة حجرية صغيرة بها عظام الماشية وخمسة خطوط من مبعوليات مائلة. وكان هذا الموقع قد بني علي شاطئ بحيرة المتجمع بها ماء المطر بالصيف وقتها. حيث دانت قطعان المواشي تنهال لنبتة في العصر الحجري الحديث منذ ١٠ آلاف سنة. وكان البدو الرعاة يفدون إليها كل موسم أمطار حتى منذ ٤٨٠٠ سنة حيث انحسرت الرياح الموسمية باتجاه جنوب غلاب لتصبح المنطقة جرداء. وكانت هذه الدائرة الصغيرة قطرها ١٢ قدم تضم أربعة مجموعات من البلاطات القائمة حيث يمكن رؤية الأفق. وكانت مجموعتان تتجها ناحية الشمال والجنوب والمجموعتان الأخرتان تتجها ناحية أفق الاعتدال الشمسي الصيفي. وسلالة هؤلاء بعد ٢٠٠٠ سنة قد نزحوا لوادي النيل وأقاموا الحضارة المصرية القديمة ولاسيما بعدما أفقرت هذه المنطقة الرعوية وتغير مناخها. واستقروا سنة ٤٠٠٠ ق.م. بمصر العليا ولاسيما في نيخن القديمة ونجادة(مادة) وأبيدوس(مادة) (أنظر : بداري). وهذا الاستقرار المكاني جعل قداماء المصريين يبدعون حضارتهم ومدنيتهم فوق أرضهم. فأوجدوا العلوم والآداب والتقاليد والعادات والكتابات والقصص و الأساطير وتركوا من بعدهم تسجيلات جدارية و مخطوطة على البردي لتأصيل هذه الحضارة المبتكرة. فشيّدوا البنايات الضخمة كالأهرامات والمعابد والمقابر التي

تحدث الزمن. علاوة علي المخطوطات والرسومات والنقوشات والصور الملونة والتي ظلت حتى اليوم.

وكانوا يعالجون نبات البردي ليصنعوا منه اطماره الرقيقة وكتبوا عليها تاريخهم وعلومهم وعاداتهم وتقاليده لتكون رسالة لأحفادهم وللعالم أجمع . فكانوا يكتبون عليها باللغة الهيروغليفية وهي كتابة تصويرية التي فيها الرمز يعبر عن صورة معروفة . وابتدعوا مفاهيم في الحساب والهندسة ودرسوا الطب وطب الأسنان وعملوا لهم التقويم الزمني حسب ملاحظاتهم للشمس والنجوم .

الفنون في الحضارة الفرعونية:

زينت الرسومات الجدارية والكتابات الهيروغليفية التي تشبه اللوحات التشكيلية أرجاء المنزل مما أضفى عليه جوا من الفخامة والأناقة لا مثيل لهما. لمسات فنية غنية بالتفاصيل الدقيقة التي لا يمكنك إلا التحديق بها مليا لمحاولة فك رموزها وبالتالي معانيه المختلفة» هذا ما يؤكد المهندس سوسق الذي اقتبس مجمل أفكاره لتصميم وتنفيذ هذا المنزل من فنون الحلي الفرعونية والمجوهرات والأثاث وديكور إضافة إلي هندسة المباني والجدران الداخلية والنسب الهندسية الدقيقة في الأعمدة بأنواعها.

الألوان في التصميم الفرعوني اختار سوسق لون التركواز الساحر المستوحى من لون مياه النيل واللون البيج فطغى على ديكور المنزل، إضافة للون الذهبي الذي يعطي الفخامة والغنى وغيرها من الألوان المأخوذة من مواد البيئة المصرية والمستخدمه في الجداريات المصرية

النباتية والهندسية. وقام سوسق بتوظيف هذه الألوان بمهارة ودقة بحيث لا نجد في اللوحة الجدارية أي نفور لوني بل تناسقا لونيا عاليا.

انسجام الجوالفرعوني مع الأثاث .

وعن ضرورة أن يكون الأثاث منسجما مع الجو الفرعوني الذي فرض جماليتها على المنزل، يؤكد سوسق ضرورة وجود علاقة بين الأثاث والديكور العام للمنزل لان كليهما لا يتجزأ عن الآخر والمهم أن يكون الأثاث متناسبا مع الديكور والتصميم العام للمكان والمساحة، وفي حال دمج أثاث من طرازات مختلفة مراعاة عدم المبالغة في الدمج .وبشكل عام يجب أن يكون الانسجام مقبولا ومدروسا جيدا والاستعارة الفنية بين الثقافات والحضارات يجب أن تكون ذكية وحذرة. عند تنفيذ الجداريات في المنزل، راعى سوسق أن تكون جميع المواد المستخدمة عالية الجودة وحديثة «واستطعنا أن نحقق من خلالها ديكورا عمليا ومريحا ولا يخلو من الإبهار وبإذن الله سيبقى عشرات السنين ولن يحتاج إلى أي عناية خاصة بل على العكس كلما مرت السنون سيصبح أجمل بعكس الكثير من التصميم وأفكار الديكور الأخرى التي تكون وقتية

شرع المصريون منذ حقبة ما قبل الأسرات، في استخدام ألواح من أحجار الشست لطحن الملاخيت، ومادة الجالينا، وهي كبريتيد الرصاص. وقد كانت هذه المواد تستخدم لتجميل العين، لأسباب تجميلية وصحية.

أما هذه الألواح، فكان لها أشكال هندسية، بالإضافة إلى أشكال الحيوانات والدروع.

وقد نقش عليها أحياناً بعض الأحداث التاريخية، والدينية والأسطورية. وفي بعض الأحيان، كان يتم وضع الألواح المنقوشة في المعابد كنذور. ويعد لوح نارمر، ولوح الليبيين، من أهم الألواح التي تم اكتشافها حتى الآن. وهناك ألواح أخرى، تعرض بمتحف الأشموليان، في أكسفورد بلندن.



الفنون والعمارة في الحضارة المصرية
القديمة









المراجع

- ١/ قصة الحضارة الفرعونية .أحمد عثمان ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة.
- ٢/ الحضارة المصرية القديمة ز المركز الوطني لمساندة المنظمات الأهلية
للسكان والتنمية.